-٣-

الألفاظ الإجتماعية في الأربعين النووية دراسة دلالية

المدرس المساعد

رامي عماش علي فرحان المعاضيدي

جامعة الأنبار/كلية العلوم الإسلامية/الفلوجة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد.. فإن العرب قد بذلوا الجهود الكبيرة في خدمة لغتهم، فدرسوا كل ما يتعلق بها من ظواهر ومظاهر، دراسة عميقة، وشاملة، وجادة في مفردات اللغة، ومعانيها، وصيغها، وتراكيبها، وقدموا تراثًا لغويًا ضخمًا ومن هذا التراث الضخم (علم الدلالة)، ولا ننسى جهود المحدثين من علماء العرب في هذا المجال وبخاصة ما يتعلق بشرح أنواع الدلالات، ووضع هيكلية ثابتة لكل حقل من حقولها. فدفعني ذلك الإرث اللغوي الكبير إلى الخوض في دراسة ألفاظ (الأربعين النووية) بشكل دلالي، متناولاً الألفاظ الاجتماعية المتداولة في المجتمع، والهدف من ذلك هو استخراج تلك الألفاظ من نص الحديث الشريف في الأربعين النووية، وتوضيحها، وإظهار أنواع الدلالات الواردة فيها، ونسبها إلى حقولها الدلالية ضمن نطاق البحث الدلالي الحديث، وبمراعاة المعاني المتنوعة لكل لفظة بالاعتماد على المصادر المتخصصة .

فجاءت الدراسة على وفق خطة انقسمت على (التمهيد) و(ثلاثة مباحث)، وانتهيت بالإفادة من المؤلفات والبحوث والمقالات التي ألفت في هذا المجال.

وفي الختام فعملي هذا لخدمة اللغة العربية بكل ما فيه، راجياً من الله تعالى أن يحقق به الفائدة العلمية المنشودة. (والله من وراء القصد).

توطئة

عند التركيز على الحدث الكلامي يجب أن نسير بخطى صحيحة لفهم المعنى، وتعرف آفاق العلاقة بين الأسلوب والمعنى من حيث قنوات التوصيل الدلالي المهيمن على الإبلاغ من دون إهمال شيء من قنوات التأثير والإدهاش[١] فالعملية، اللغوية تقوم على الإقناع والتأثير[٢]، وليس يتحقق هذا بغير الوحدات الدلالية التي تتأتى بها إبلاغية اللغة. وفي إطار استعراض الدلالة الاجتماعية، أو السياق الاجتماعي، يجب أن نفهم أن هذا السياق مرتبط ارتباطًا انتمائيًا بالأداء اللفظي في إطار واحد يُشكل بهما المعنى، ولا يفوتنا ذكر أن العلاقة بين السياق الاجتماعي والأداء اللفظي علاقة تضمنية، فالأول أصل والآخر فرعه، فلا يخلو أي أداء لفظي من الرجوع إلى الرئيس (الأصل) الذي يجسد الحدث الكلامي فيرسم: (مقومات اللفظية وأبعاده الدلالية، ومن ثم إن السياق الاجتماعي سياقًا مركبًا في ذاته من اللفظ والموقف وهذا ما يضمن للغة وظيفتها الاجتماعية)[٣].

وعلى هذا فالدلالة الاجتماعية مكونة من عنصرين هما:

١. الحدث الكلامي.

٢. الموقف الكلامي.

---

(١) ينظر: المعنى الأدبي، (وليم راي)، ٢١٤، ترجمة: (يونيل يوسف عزيز)، دار المأمون، بغداد.

(٢) ينظر: الأصول، دراسة ابستمولوجية لفكر اللغوي عند العرب، ٣١٣، (د. تمام حسان)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨ .

(٣) ينظر:الأثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن: ١١-١٢ ، محمد جعفر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٧ .

وما: (يكشف ذلك من بواعث انفعالية أو مظاهر محفزة على المحاكاة مؤثرة في الإخبار اللفظي، فضلاً عن البواعث النفسية لكل من المتكلم والسامع)[١]، ولا يفوتنا أن نذكر أن المعاني في أي نوع من أنواع الدلالات لا يخلو معناها أن يكون واحدًا مما يأتي[٢]:

أولاً: معانٍ مركزية (أساسي)

وهي التي تتفق عليها الجماعات في المجتمع الواحد، وتذهب إليه أذهانهم من غير تفاوت، كما في الفعل (ضرب) فمعانيه المعجمية كثيرة، ولكن تنصرف الأذهان إلى المعنى الأكثر شيوعًا[٣]. وهو الضرب المعروف (ضرب محمد زيدًا) دون المعاني الأخرى.

ثانياً:- معانٍ هامشية (ثانوي)

وهي المعاني التي تكون إلى جانب دلالتها الأساسية والتصويرية زائدة دلالية على المعنى الأساسي، ونرى ذلك واضحًا في لفظة (شجرة) فضلاً عن قيمتها المعجمية فإنها تثير أحاسيس مختلفة باختلاف الناس فقد تثير البهجة والسرور أو الحزن والألم أو ربما الآمال والرغبات، وكل ذلك تمثل لنا القيم التعبيرية لكلمة(شجرة) وهي قيم لا نهاية لها، متجددة ومختلفة بين الأفراد والأجيال[٤].

ثالثاً:- معانٍ أسلوبية

وهي المعاني المخصوصة باستقبال معين وتخضع لظروف اجتماعية ومعرفية معنية، كما

(١) ينظر: الأثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن.

(٢)ينظر: علم الدلالة (احمد مختار عمر) ٣٦-٤١ دار العروبة للنشر ١٨٨٤ –ط ٢ (وفيه تقويم لأنواع المعاني وارتباطها بالدلالات المختلفة).

(٣) ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ٩٥ (د.علي زوين) ط١ دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٦م.

(٤) المصدر نفسه، ٩٢.

في لفظتي (زملاء) و (أصدقاء)[١]. فالأولى تنبئ بوسط ثقافي وتعكس علاقة رسمية، والأخرى تحمل الدلالة على العلاقة التي لا ترتبط بحدود العمل، وهي لفظة عامة تبين تقاربًا عاطفيًا بين مجموعة من الناس.

رابعاً:- معانٍ إيحائية

وهي الألفاظ التي تمتلك نوعًا من الإيحاء والقدرة على الإثارة الدلالية ما لا تمتلكه ألفاظ أخرى[٢]، وعليه قد تكون إيحاءات الألفاظ من خلال تأثيرها الصوتي (فالتأثير الصوتي هو : ما تقوم به بعض الأصوات الدالة صوتيًا على مسمياتها مثل (صليل) لصوت السيف (مواء) لصوت القطة و(خرير) لصوت الماء)[٣]. أو من خلال التأثير الدلالي، وهذا يتصل بالاستقبال المجازي أو المعنى اللغوي كما في ألفاظ (الحظر اللغوي) وهي الألفاظ المرتبطة بالجنس أو قضاء الحاجة، فيشيرون إليها إشارة تجعل المعنى مقبولاً بعيداً عن إثارة الحياء[٤].

❑ ❑ ❑

(١)ينظر: علم الأسلوب ٩٧ د. صلاح فضل، مؤسسة المختار للنشر.القاهرة.

(٢) ينظر: منهج البحث اللغوي،٨٦ .

(٣) ينظر: علم الدلالة، ٣٩.

(٤)المصدر نفسه، ٢٤٠.

المبحث الأول

١- ألفاظ عموم الإنسان.

الناس:-

هو جمع لكافة النوع البشري ولا مفرد له من لفظه، بل من معناه لفظة الإنسان وهو مأخوذ من (ناس ينوس إذا اضطرب)[١] وتمتاز لفظة الإنسانية بتمظهرها عن المخلوقات الموجودة كافة [٢]، وأما ورود هذه اللفظة بالأربعين النووية فجاءت (٤) مرات بسياقات دلالية مختلفة وكانت جميعها مُعَرّفة بـ(الـ) منها ما جاءت بصيغة التهديد والوعيد، عما في قول رسول الله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلَّا الله)[٣]، فدلالة الناس هنا تناسب والحدث في قتال من لا يؤمن ويقيم الفرائض المعروفة .

وينتقل إلى دلالة إيحائية[٤] أخرى تتمثل في مكان آخر : (هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم)[٥] مقامة على الفهم الذهني بان العذاب واقع بمن لا يستطيع السيطرة على لسانه من الفحش ويبرز الخطاب للمقابل بأنّ نهاية المقام النار. ويأتي بدلالة إيحائية أخرى في إطار عدم الوعي وتدني الإيمان والجدل بالحدث،

(١) مفردات ألفاظ القرآن (نوس).٥٣ الأصفهاني تحق :مرعشي .دار الكتاب العربي بيروت . ولسان العرب (نوّس) ٦/ ٣٤٥(ابن منظور)دار صادر-بيروت ١٩٥٦.

(٢) ينظر: ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني ،٣٦. ا.د. طالب الزوبعي ، جامعة قار يونس ، ليبيا، ١٩٩٥م.

(٣) ينظر :- الأربعين النووي (محي الدين النووي)، ٥٣. مؤسسة الريان للطباعة والنشر . ط٥ .٢٠٠٢هـ

(٤) ورد تعريفها سابقا .

(٥) المصدر،نفسه ٩٩

قالﷺ: ((إن الحلال بين وان الحرام بين وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس))[١] .

والحجة في لفظ (الناس) تقوم بدلالة الميل إلى الذنب والإيحاء بهيمنة الجهل بالدين وعدم معرفة الحلال من الحرام ووجوب التحري والتتبع والوقوف على الحلال .

والسياق الرابع سياق استعراض للحدث، لقوله (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة)[٢] وهي دلالة توضيحية لفكرة الحياء . بوصفه من أسس السلوك البشري الراقي ودلالته جاءت في موضع آخر دلالة إنتمائية مع الإيمان، بقولهﷺ.(الحياء من الإيمان)[٣] وهو حمل على الطاعة والبر والخير .

إنس / أُناس..

الأُنس لغة : في الناس[٤]، وهي أصل جمعها [٥] وجاءت هذه اللفظة في الأربعين مرة واحدة بقوله ﷺ : (لو إن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم)[٦]، وتأويل السياق على التقليل والحاجة إلى الرب ويحيط بهذا المقام المحاجة والدعوة بدلالة الضعف البشرية نفهمها بتكملة الحديث الشريف (ما نقص ذلك من ملكي شيء)[٧]، (وما زاد ذلك في ملكي شيء)[٨].

---

(١)الأربعين النووي ٤٣.

(٢) النووية ٧٨

(٣) سنن الترمذي ٢/ ٧٣ رقم (٢٠٠٩)(محمد بن عيسى) تحقيق . كمال يوسف الحوت دار الكتاب العلمية -بيروت ١٩٨٧. ط٢

(٤) ينظر: مختار الصحاح . ٢٨ . (أبو بكر الرازي). دار الرسالة للطباعة والنشر ، الكويت . د،ت

(٥) ينظر: اللسان(انس) ٦ / ١٢

(٦)النووية ٨٧

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

٢- ألفاظ النساء

امرأة :

الامرأة ، المرأة ، والمرة مؤنث المرء[١]. واستعملت في الأربعين مرة واحدة لقوله ﷺ (من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)[٢]، إن السياق هنا ناظر إلى الكمال، والإيحاء هنا يعضده السياق الاجتماعي على أن اللفظة يكتنفها كمال المرأة[٣]، فاستعملت على الأغلب في سياق الزواج والنكاح، وهذا الإيحاء يتناسب مع القول بدلالته على مخالطة الرجال وتتمتع لفظة (امرأة) بدلالة عالية بين الأقران أو عموم المجتمع .

٣- ألفاظ الذكور

مرء :-

المرء ، المُرء ، وأمرئ ، الإنسان ذاته[٤]، وقيل هو الرجل[٥]، وقد جاءت هذه اللفظة في الأربعين بسياقين لقوله ﷺ (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث)[٦].

وإشارة الاستعمال هنا مخصوص الذات الإنسانية وهي (لا تخص الكبار بل تشمل الكبار والصغار)[٧]. ولذلك كان اختيارها هنا أليق لتضمنها معنى الإنسان الذي يحرم دمه إلا

(١) ينظر: اللسان (مرأ) ١/ ١٥٦

(٢) النووية ٢٤

(٣) ورد في اللسان (مرء) ١/ ١٥٧ انه لما تزوج سيدنا علي بفاطمة قالت له العرب (تزوجت بامرأة) المقصود الكمال

(٤) ينظر :اللسان (مرء) ١/ ١٥٧

(٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢١ (ابن الأثير) تحقيق ظاهر احمد الزاوي، محمود الطناحي المكتبة العلمية بيروت ١٩٧٩مـ

(٦) النووية ٦٥

(٧) لمسات بيانية ١٤٥ (فاضل السامرائي) دار الشوؤن الثقافية -بغداد١٩٩٩م ، وفي تفسير عموم المرء بقوله

بثلاث نص الحديث عليها . ومثله في الدلالة على قوله ﷺ : (لكل امرئ ما نوى)[١]. في مقام إصلاح النفس وصدق النية مع الخالق.

رجل :-

الرجل من الناس يطلق للبلوغ والاشتداد[٢] وقد وردت هذه اللفظة في الأربعين (ثلاث مرات) الأولى في سياق إيحائي ذي طابع عقيديّ وهو نيل أو استحصال الرضا من الله لقوله : (ألا أدلك على أبواب الخير، الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل)[٣] على أن الرجولة والجلادة في طاعة الله تعالى . والسياق الثاني مقارب لهذا في الصدقة بقوله ﷺ : (كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة . وتعين الرجل في دابته)[٤] ويدور السياق في الخير والصدقة.

إما السياق الثالث فهو ادعاء بانتهاك، أو سلب الحقوق بعرض قبول الدعوة، قال ﷺ : (لو يأخذ الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم)[٥] .

ودلالة الإلزام توضح أن لا يكون هنالك دعوى إلا باستبيان (اليمين) أو (البينة) على نظام (والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر).

٤ - ألفاظ المراحل العمرية.

غلام:-

وردت هذه اللفظة في الأربعين النووية دون (فتى) أو (ولد) وغيرها من ألفاظ

تعالى: (يوم يفر المرء من أخيه) دلالة شمولية اللفظة .

(١) النووية ٢٤

(٢) ينظر: اللسان (رجل)١/ ١٥٧

(٣) النووية ٩٣

(٤) النووية ١٩

(٥) النووية ١٩

مراحل عمر الإنسان ، والغلام من طرّ شاربه[١]، وبدت ذكورته[٢]، وذكر في الأربعين مرة واحدة، ودلالته إيحائية بالنصح، نحو الصلاح والخير وظهور أمارات التأثير النفسية والروحية لقوله ﷺ : (يا غلام أعلمك كلمات، إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، وإذا سالت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)[٣]، وهنا تمثل السياق بالوعي بالله سبحانه وتعالى وبداية للرياضة[٤]، الروحية والإخلاص له حبا وشوقا فيكون العقل الواعي والإيمان بكماله ﷺ يصف تحت جدول إيحاءات هذا اللفظ.

❑ ❑ ❑

(١) ينظر: مقاييس اللغة (غلم) ٤/ ٨٧ (بن فارس) تحقيق. عبد السلام هارون. دار الكتب العلمية بيروت

(٢) ينظر: المفردات (غلم) ٣٧٧

(٣) النووية ٧٥

(٤) ينظر: الخصائص ٢/ ١١٨، (تؤشر دلالة اللفظ على اللين والحركة والانجذاب).

المبحث الثاني

١ - ألفاظ الفرق والجماعات.

قوم:

تستعمل هذه اللفظة للدلالة على الرجال الذين يقوم بعضهم مع بعض في الأمور ولا يقع على النساء[١].

وقيل: (تدخله النساء على تبعية)[٢]. وقد ورد في لسان العرب (قيل: هو للرجال والنساء جميعًا.

وقيل: هو للرجال خاصة دون النساء، ويقوي ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴾[٣].

فلو كانت النساء من القوم لم يقل:ولا نساءٌ من نساء، وكذلك قول الشاعر[٤]:

أقــوم آل حـصـن أم نـســاءُ[١] وما أدري وسـوف إخـال أدري

وفي القرآن الكريم استعملت اللفظة للرجال والنساء في أغلب مواضع ورودها، كقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[٥].

(١) ينظر: المفردات (قوم) ٤٣٤

(٢) ينظر: القاموس المحيط (قوم)١/ ١٤٨٧ .(الفيروز آبادي) دار الفكر للطباعة- بيروت ، ١٩٨٨

(٣) سورة الحجرات : ١١

(٤) ديوان زهير ١٣، شرح حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٥م .

(٥) الشعراء ١٠٥

وهذه الدلالة من متطلبات الحياة الاجتماعية ،لأن السياق يحتم كون التجمعات البشرية تشمل الرجال والنساء، ولا يمكن تصورها من غير النساء، وقد جاءت في الأربعين النووية مرة واحدة وتحديدًا في قوله ﷺ (لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر)[١]، وهذا السياق يعطي دلالة بالاعتداء والإيذاء في هذا المقام وذلك إذا أخذ بالادعاء من دون التفحص والتثبت، ولم ترد إلا هذه اللفظة من ألفاظ الفرق دون (فريق – جبلة – وطائفة – فئة – فرقة – عصبة – رهط – نفر – فصيلة.....الخ).

٢– ألفاظ التوطن والإقامة.

أ–الإقامة الطويلة.

دخل:–

الدخول هو: الولوج.[٢] وهو ما يقابل الخروج .[٣] ويستخدم للمكان والزمان على السواء، واستعمل في الأربعين النووية (٤) مرات والأكثر في سياقه إشارة إلى دخول لطيف يتبعه استقرار وخلود ولبث بالمكان، واستعمل مع الجنة ثلاث مرات بقوله ﷺ : (فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)[٤]. وقول السائل في متن الحديث(أأدخل الجنة)[٥] وأيضا منه (اخبرني بعمل يدخلني الجنة)[٦] واستعمل مع النار مرة واحدة بقولهﷺ

(١) النووية ١٠٩

(٢)ينظر: المقاييس (دخل) (٢/ ٢٣٥)

(٣) ينظر: المفردات (دخل) (١٦٧)

(٤) النووية ٣٧

(٥) المصدر نفسه : ٨٢

(٦) المصدر نفسه : ٩١

(فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها)[١] وهو أيضا مخصوص بالمكان وما يحكم عليهم من الاستقرار والخلود.

لبث:-

لبث بمعنى مكث[٢] وقيل ليس هما على معنى واحد[٣] . واستعملت في متن الحديث بقول سيدنا عمر ƨ فيما يرويه من حديث الإسلام والإيمان والإحسان قال. قال رسول الله ﷺ (وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان، ثم انطلق .فلبث مليا ثم قال : يا عمر أتدري من السائل ؟)[٤]، فجاءت اللفظة في سياق الإقامة في الحياة ومنها إيحاء بالتفكير والاستفسار عن أمر مهم يهم امة كاملة طلبا لنجاتها فيأتي بعده سياق التفهيم والتوضيح عن قائل القول (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[٥].

سلك:-

سلك في المكان إذا دخل فيه وقيل : إذا استقر [٦].

واستعمل في الأربعين النووية مرة بقولهﷺ (من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله به طريقا إلى الجنة)[٧] وفي سياق اللفظ إيحاء التزاحم صفوفا لطلب العلم وفي المعنى لذة دلالية بمفهوم العلم الذي يوصلك إلى الجنة .

وجاءت لفظة (سلك) في القرآن الكريم بالمعنى نفسه بقوله تعالى:﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ

(١) المصدر نفسه: ٣٧

(٢) ينظر: الصحاح (لبث) ١/ ٩١ (الجوهري) تحقيق . احمد عبد الغفور العطار . دار الكتاب العربي ١٩٩٥م

(٣) النووية ٢٨

(٤) النووية ٢٨

(٥) المصدر نفسه : ٢٨

(٦) ينظر: المقاييس (سلك) ٣/ ٩٧

(٧) النووية ١١٩

﴿ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾[١] فهيمن على معنى لفظة (سلك) التزاحم والاضطراب[٢].

قام:-

قام:- إذا انتصب وعزم[٣]. وقد جاءت في الأربعين مرة واحدة بما يرويه رسول الله ﷺ عن ربه بقوله: (لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد)[٤].

فدلالة (قاموا) هنا جاءت في سياق الإيحاء بالقوة واستبانة قدرة الله وإظهار الفقر للعبد وحسن اللجوء له وحده، وتحقق آفاق لفظة (أقاموا) إلى الخوف من عذابه تعالى بدلالة قوله: (إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه)[٥] .

٢- ألفاظ التوطن في الدنيا .

البيت:-

هو ما يأوي إليه ليلا ويبات فيه[٦]، والبيوت عموما تكون إما لوظيفة عقدية، بأن تكون منابر فكرية ومصادر وعي وهداية وإشعاع، كما في دلالة الآية القرآنية:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ

(١) المؤمنون ،٢٧

(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٠(الزمخشري) بيروت .دار المعرفة .د-ت-

(٣)) ينظر: المقاييس (قام) ٥/ ٤٣

(٤) النووية ٨٧

(٥) المصدر نفسه : ٨٧

(٦)) ينظر: المفردات (بيت)٦٢-٦٤ . المقاييس (بيت) ١/ ٣٢٤

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] فضلا عن كونها تحقق الوظيفة الاجتماعية المعروفة، وقد انسحبت لفظة(بيت) لتطلق على المساجد، كما في قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾[٢] .

فجاءت بهذا المعنى في الأربعين النووية بقوله ﷺ :(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتدارسون القرآن، إلا نزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)[٣] فدلالة اللفظ تكشف هنا عن وظيفة فكرية تطبيقية للمساجد، ولا تكون للعبادة فحسب بل يعتريها النشاط الفكري.

❑ ❑ ❑

(١) يونس : ٨٧ .

(٢) النور : ٣٦ .

(٣) النووية : ١١٩ .

المبحث الثالث

١-ألفاظ اللباس العامة في الدنيا ومنها:-

ملبس:-

اللباس والملبس واللبس ما يلبس من ثياب [١].

وذكر في الأربعين النووية مرة واحدة في سياق الدنيا بقولهﷺ (ملبسه حرام ، وغُذي بالحرام، فأنى يستجاب له)[٢].

ويشير اللباس هنا إلى السيئ من العمل، بدلالة مخالفة إذا وقع الحرام في الأكل والشرب ويفضي استخدام اللبس في النهاية إلى منع الاستجابة .

١- ألفاظ المرض منها :-

أذى :-

الأذى: ما يصيب المرء من ألم[٣]، وهو استخدام مخصوص بذلك[٤].

وجاء في الأربعين بدلالة مخالفة كما في قوله ﷺ : (وتميط الأذى عن الطريق صدقة) [٥]

ويظهر أن استعمال هذا اللفظ يدور في السياق الشرعي يوحي بحسن دلالة اللفظ على الخير مما يكسبه وحيا بالعمل والأجر.

(١) ينظر: مختار الصحاح (لبس)٥٩.

(٢) النووية ٥٩.

(٣) ينظر: اللسان (أذى)١٤/ ٢٧.

(٤) ينظر: المقاييس (الأذى)١/ ٧٦.

(٥) النووية ٩٣.

٢- ألفاظ الفقر الشديد . ومنها.

الجوع:-

جاع يجوع جوعا ومجاعة إذا لم يشبع [١]. وافتقر فأدى به الفقر إلى هذا الحال ويأخذ لفظه من ألم خلو المعدة من الطعام[٢].

وذكر الجوع في الأربعين النووية مرة واحدة بقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: (يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم)[٣].

وجاءت لفظة (الجوع) في سياق الفقر على اعتبار استحصال منه الجوع والعجز الظاهر[٤]، وكذلك لهذا اللفظ دلالة نفسية تنبه على ما للجوع من آثار نفسية واجتماعية تسطو على الفكر الإنساني فتشغله عن عبادة الله تعالى، فضلاً عن بيان قدرة الله في إعطاء الرزق.

الضُر:-

هو الهزال وسوء الحال[٥]، وهو خلاف النفع[٦]، واستعمل في الحديث النبوي مرة واحدة بقوله ﷺ : (إنكم لن تبلغوا ضّري فتضروني)[٧]. وجاءت لفظة (الضرُّ). بالضم في هذا السياق ودلالته البلاء والشدة والفقر والألم معًا، بعكس (الضَّر) الذي هو بالفتح[٨]، وهو الذي يستخدم نقيضًا للنفع والسياق هنا يحفز بمعنى اللفظ على عدم

(١) ينظر: مختار الصحاح (جوع)١١٧

(٢) ينظر: اللسان (جوع)٨/ ٦١-٦٢

(٣) النووية ٨٧

(٤) ينظر: البيان والتبيين، ١/ ٢ (وفيه دلالة الفقر في لفظ الحديث والقرآن)، (الجاحظ) تحق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤ .

(٥) ينظر: اللسان، (ضرر)، ١٣/ ٢١٦ .

(٦) ينظر: الصحاح، (ضرر)، ٣٧٩ .

(٧) النووية ٨٧ .

(٨) ينظر: العين ٧/ ٦، (الفراهيدي)، تحق: د. إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي، دار الحرية للطباعة،

الاستطاعة والعجز والقصور عن الضّر، وكان ممكن أن يكون بالفتح وذلك بدلالة تكملة الحديث القدسي: (لن تبلغوا نفعي)، أي بوجود لفظة: (النفع) ولكن الاستعمال مقصود به جميع أنواع الضّر.

٤ - ألفاظ الانتقال والحركة:

ألفاظ الإقبال .

- أتى:

أتى بمعنى جاء وقد تخص به الدلالة على المجيء بشيء[١]، وقيل: جعل الإتيان فرع على المجيء يتضمن الدلالة على سهولة المجيء[٢]، وقد وردت اللفظة في الأربعين مرة واحدة بقوله ﷺ : (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[٣].

ودلالة الإتيان هنا مخصوصة بشيء وهيّ التعليم للدين، مضافًا لذلك لفت الانتباه إلى الحدث أكثر منه إلى الزمن. والحق أن الذوق اللغوي يأبى أن تكون (أتى) بمعنى (جاء) فالإتيان يدل على المرور السريع، وقيل هو أول المجيء[٤]، والمجيء يدل على الحلول والإقامة والعمل وتحمل المسؤولية والمعاشرة، ودليل ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦].

بغداد، ١٩٨٤ .

(١) ينظر: الفروق اللغوية، ٣٥٥، (العسكري)، تحقيق: حسام الدين المقدسي، دار الكتب - بيروت، ١٩٨٣ .

(٢) ينظر: المفردات (جيأ)، ١٠٢

(٣) النووية ٢٨

(٤) ينظر: المفردات (جيأ)، ١٠٢ .

(٥) طه، ١١

(٦) النمل، ٧-٨ .

ففي الآية الأولى هناك تعلق بعالم المادة لسرعة الإتيان، فتشعر أنه نودي بالقضايا المادية الواضحة في النص كما بقوله: (اخلع نعليك). وفي الآية الأخرى السياق يوحي بكامل الانتماء والتوجه والاستعداد الأمثل لتلقي الرسالة.

- جاء:

تستعمل للدلالة على القدوم، وقيل للدلالة على قدوم الأعيان والذوات[١]، وكذا يعبر به عن مجيء المعاني[٢]. وقد ورد في الأربعين النووية مرة واحدة بما ورد عن وابضة بن معبد[٣] قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: (جئت تسأل عن البر، قلت: نعم)[٣]، ففي هذا السياق الإفاضة إلى قصد السؤال وزيادة الوعي والدراية بالدين فيلازم النشاط الفكري والوعي الذهني هذا اللفظ.

أ- ألفاظ الانتقال:

مشى:

هو الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة[٤]، وجاء في الأربعين النووية (مرتين): الأولى بقوله ﷺ : (في كل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة)[٥]، والسياق يقصد به المشي بعينه ويلحظ فيه مدلول الطاعة والثبات في تحقيق العبادة وكسب الأجر، والسياق الآخر قوله ﷺ في الحديث القدسي: (يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها)[٦]، والمشي هنا يوحي بدلالة إعطاء القوة وفيه رصد دلالي على التفكير والإعتبار بالتقرب إلى الله

(١) ينظر: المفردات (جيأ)، ١٠٢.

(٢) ينظر: نفسه، وينظر ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن،٥

(٣) النووية، ٩٤ .

(٤) ينظر: المفردات (مشى)، ٤٨٩.

(٥) النووية ٩٣.

(٦) النووية : ١٢٧ .

ودلالته بداية الحديث: (ما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل)[١].

ب- ألفاظ الكلام المسموع والأخبار:

أخبر:

الأخبار هو ما ينقل بين الناس أو ما تخبر به عن نفسك وعن غيرك وعن أمر مهم[٢]، وقيل الخبر يكون بزمن قريب[٣]، ويكون بمكان واحد ينقله شخص ثم يشيع.

واستعمل في الحديث الشريف بسياقه المعروف بقوله ﷺ في حديث الإسلام والإيمان والإحسان: (أخبرني عن الإسلام)[٤]، (أخبرني عن الإيمان)[٥]، (أخبرني عن الإحسان)[٦]. ويستفاد من الأخبار عن أساسيات الدين، هو فائضة دلالية تدل على بعث النشاط في المسلم بالتدرج للوصول إلى قمة هرم الدين، وهيّ ما ورد في نهاية كلام سيدنا جبريل: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[٧].

الكلام / تكلم / كلمة:

تستعمل عندما يكون المنطوق مُفهماً[٨]، والكلام: ما تجمعت ألفاظه وتعددت[٩]، واستعمل في الحديث اسماً فقط بقوله ﷺ : (يا غلام أعلمك كلمات)[١٠]، وكلمات

(١) المصدر نفسه.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية، ٢٨٠ .

(٣) م. نفسه ٢٩ .

(٤) النووية ٢٨ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه.

(٧) النووية : ٢٨ .

(٨) ينظر: المقاييس (كلم)، ٥/ ١٣١ .

(٩) ينظر: اللسان (كلم)، ١٢/ ٥٢٣.

(١٠) النووية ٧٥ .

الرسول ﷺ في هذا السياق تتضمن الإشارة إلى علمه بالله تعالى وفيض بركاته ﷺ ومثله قوله ﷺ : (الكلمة الطيبة صدقة)[١]، وهذا السياق يوحي بالعذوبة والرقة التي تمتلك قلب السامع وتدخل إليه كما، وفيه سهولة في الوقوف على الأجر من خلال الصدقة.

تلا:

تلا الشيء يتلوه إذا تبعه[٢]، ومنه أخذ التعبير عن تلاوة القرآن، لأن آياته تتبع أخرى فيه، والتلاوة أخصب من القراءة، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة[٣].

وقد استعملت في الأربعين مرة واحدة بقوله ﷺ : (ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله)[٤]، فإن التلاوة هنا إشارة إلى الخشوع والتدبر وحق تلاوة (إتباع له بالعلم والعمل)[٥].

(١) النووية ٩٣.

(٢) ينظر: المقاييس (تلو)، ١/ ٣٥١ .

(٣) ينظر: المفردات (رتل)، ٧٢.

(٤) النووية ١١٢ .

(٥) ينظر: المفردات، (رتل)، ٧٢ .

النتائج

وبعد هذا الاستعراض للوحدات الدلالية بحقولها المتنوعة في الأربعين النووية بما يخص الألفاظ الاجتماعية استنتج الآتي:

١- قلة الألفاظ في كل حقل من حقول الدلالة وعلى سبيل المثال (ألفاظ اللباس في الدنيا) يجب أن تتوفر (الثوب، والرداء، والكساء، ...الخ) ولم أجد غير لفظة الملبس، وكذلك في ألفاظ (التوطن في الدنيا) تضم (السكن، والمدينة، والبلدة، والقرية، والنزل، ... الخ) ولم أقف إلا على لفظة البيت وكذا في كل حقل.

٢- الواضح أن الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الأربعين النووية امتازت دلالتها بالإيحاء العقدي أكثر من التركيز على القضايا الاجتماعية، فالأغلب فيها (توضح أساسيات الدين، دخول الجنة والابتعاد عن النار، والاستعانة بالله، وطرح المفاهيم الدينية ... الخ).

٣- الألفاظ في كل حقل دلالي تنتمي بديهياً للوحدة المعجمية الأكثر شيوعاً في ذهن السامع.

❑ ❑ ❑

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة، محي الدين أبو زكريا بن شرف الدين النووي، شرح ابن دقيق العبد، مؤسسة الديان للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٥ .
٣- الأثر الدلالي لحذف الإسم في القرآن الكريم، محمد جعفر، رسالة ماجستير، كلية الأدب، جامعة الكوفة، ١٩٧٠م .
٤- الأصول، دراسة ايستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨م .
٥- البيان والتبين، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.
٦- الخصائص، أبو الفتح عثمان النحوي، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
٧- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق: حمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥ .
٨- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: كمال يوسف الحدث، دار الكتاب العلمية ، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
٩- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عطار ، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦م .
١٠- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم، د. طالب الزوبعي، جامعة

قاريونس، ليبيا، ١٩٩٥م.
١١- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فاظل، مؤسسة مختار للنشر، القاهرة، ١٩٩٢م.
١٢- علم الدلالة، احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر، ط٣، ١٩٨٤م.
١٣- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٤٠م.
١٤- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تحقيق: حسام الدين المقدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م .
١٥- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٨٨م .
١٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، د.ت.ط .
١٧- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت .
١٨- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٩م .
١٩- مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، دار الرسالة للطباعة والنشر، الكويت.
٢٠- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت. ط.
٢١- مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت .
٢٢- المعنى الأدبي من الظاهرانية التفكيكية، أ. وليم راي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد.

٢٣- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م

٢٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: ظاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

❑ ❑ ❑